Enlightenment collection's
ISSN 2716-7852
V:13, N°:1–2023, P.P:125-146

سلسلة الأنوار
ISSN 2716-7852
المجلد 13، العدد1- 2023، ص.ص:125-146

دراسة لبعض السمات الشخصية (العدوانية والإنطوائية)
للطفل المسعف بالمؤسسة الجزائرية– مركز الطفولة المسعفة عين التوتة نموذجا

A study of some personality traits (aggressiveness and introversion)
for the abandoned child in the Algerian institution
the Center for abandoned childhood of Ain Touta–Batna as a model

الباحثة دبة زهوى[1]• د.محرزي مليكة[2]

[1]جامعة وهران2 محمد بن احمد (الجزائر) (zahwadebba05@gmail.com)

[2]جامعة وهران2 محمد بن احمد (الجزائر) (meherzi.malika@univ-oran2.dz)

تاريخ الاستلام : 2022/11/22 ؛ تاريخ القبول : 2023/01/12 ؛ تاريخ النشر : 2023/02/20

الملخص

تهدف هذه الدراسة الكشف و التعرف على الناحية السيكولوجية للمشكلة عبر بعض السمات الأساسية المميزة لشخصية الطفل المسعف داخل مراكز الطفولة المسعفة كالعدوانية والانطوائية وتأثيرهما على حالته النفسية من خلال طبيعة العلاقة السائدة بين الطفل وغيره من الأطفال، وكذا القائمين عليه بالمركز، وإبراز أهمية الأسرة في بناء شخصية الطفل، حيث تكونت عينة الدراسة من حالتين (02) من جنس أنثى تتراوح أعمارهم ما بين(9-10 سنوات) بمركز الطفولة المسعفة باتنة (عين التوتة) أين تم الاعتماد على المنهج العيادي باستخدام أدوات جمع المعلومات كالملاحظة والمقابلة و اختبار رسم العائلة،وقد توصلنا في دراستنا إلى أن شخصية الطفل المسعف تميل في الغالب إلى العدوانية و الانطوائية.

الكلمات المفتاحية: الطفل المسعف، سمات الشخصية، العدوانية، الإنطوائية .

Abstract

This study reveals and identifies the psychological aspect of the abandoned child personality within the center , such as aggression and introversion , with particular attention to his psychic state.This will be addressed through the nature of the relationship that prevails between the child and the other children , as well as with those who care for them at the center ,while emphasizing the importance of the family in the construction of the personality of the child.The stud y sample consists of two (02) female cases ,aged (9 to 10) , at the abandoned childhood Center in Batna (Ain Touta) .After the implementation of the clinical approach which is based on the observation , the interview and the test of the family drawing , the results indicate that the personality of the abandoned child tends to be aggressive and introverted.

Keywords :The abandoned child, personality traits ,aggressiveness, introversion.

• **المؤلف المرسل**

1. مقدمة:

يجمع الباحثون في علم النفس أن السنوات الأولى من حياة الطفل هي أهم السنوات في تكوين شخصيته وتوجيهها وتنشئتها، حيث تظهر أهمية الأسرة في اكتساب السلوكيات الأولى في نظام التعزيز والعقاب وبالتالي يكتسب مهاراته واتجاهاته وقيمه من خلال ما تترجمه الأسرة من أساليب وممارسات تربوية في تنشئة الطفل وتكوين شخصيته في اتجاهين: أولها تطبيعه بالسلوكيات التي تتماشى مع ثقافة المجتمع عموما، وثانيها توجيه نموه داخل هذا الإطار في الاتجاهات التي تكافئ عليها الأسرة، باعتبار أن الأسرة والوالدين مصدر للأمن والروابط والعلاقات الوجدانية التي لها أهمية كبرى في نمو الطفل، والتي تتسم بالاستقرار لفترة طويلة، ولكن يختلف الحال بالنسبة للطفل المسعف الذي قد يقع فريسة لظروف سيئة بسبب انفصال والديه أو لأسباب أخرى تؤدي إلى افتقاده للرعاية اللازمة وحرمانه من الحب، والتي قد لا يتجاوزها دون أن يتعرض لاضطرابات نفسية تعيق نمو جهازه النفسي وبالتالي إضطراب في بعض سمات شخصيته كالإنطوائية والعدوانية.

الإشكالية:

مرحلة الطفولة هي الركيزة والقاعدة الأساسية لبناء الشخصية خاصة من الناحية النفسية، حيث تعد علاقة الطفل بوالديه أول العلاقات الاجتماعية الأكثر أهمية في تكوين شخصيته حسب (سيقموند فرويد)، الذي يعتبر شخصية الفرد الراشد نتيجة لمراحل النمو النفسي الأولى، وهو الذي اهتم بطبيعة العلاقة بين الطفل والأفراد المحيطين به خاصة الأم التي تحدد شخصيته، ما إذا كانت سوية أو تعاني من اضطرابات نفسية، وبالتالي فإن الطفل المسعف الذي يحرم من الرعاية الو الدية العادية ويلجأ إلى الرعاية داخل المؤسسات أملا في حصوله على تعويض ولو نسبيا عما يعانيه من حرمان أبويه البيولوجيين، لما لهما من أثر كبير في تحديد شخصيته ورسم اتجاهاته المستقبلية، حيث تتكفل بهم الدولة من خلال

مؤسسات عمومية ذات طابع إداري و استقلالية مالية، تحمل عدة أهداف للتكفل به ومنه نطرح التساؤل التالي : هل تظهر سمة العدوانية و الانطوائية كسمة بارزة في شخصية الطفل المسعف ؟

الفرضية :

-تميل شخصية الطفل المسعف إلى العدوانية وتظهر على شخصية الطفل المسعف سمة الانطوائية.

الدراسات السابقة :

الدراسة الأولى : للباحثة شعباني نجاة (2008/2007)، موضوعها التقمص لدى الطفل المسعف من خلال تطبيق القدم السوداء، وقد هدفت الدراسة إلى إثبات أن الحرمان العاطفي يؤدي إلى إضطراب صورة الذات لدى الطفل المسعف أين تكونت العينة من ثلاث (03) حالات من الأطفال المسعفين مابين (10-12 سنة) بمركز الطفولة المسعفة (عين التوتة)، وتوصلت إلى نتيجة أن الطفل المسعف يعاني من إضطراب في صورة الذات ولا يعاني من إضطراب في الهوية.

الدراسة الثانية : للباحثة بن براهيم حنان سنة (2008)، حول موضوع "التكفل النفسي بالطفل المسعف"، وقد هدفت الدراسة إلى معرفة مدى تحقيق المراكز للتكفل النفسي بالطفل المسعف، أين تكونت العينة من أربع (04) حالات من الأطفال المسعفين بمركز الطفولة المسعفة (بسكرة)، حيث تتراوح أعمارهم بين (10-15 سنة)، باستعمال الملاحظة الإكلينيكية والمقابلة (الموجهة ونصف الموجهة) كأدوات لجمع البيانات، هذا وقد خلصت الدراسة إلى أن هناك وجود تكفل نفسي حقيقي بهذه الشريحة من الأطفال بمركز بسكرة.

2. **تعريف الطفولة المسعفة:** الطفل المسعف هو طفل يعاني من الحرمان العائلي وغياب العلاقة العاطفية مع أبويه، يوضع في مراكز أو مؤسسات أو تقوم الأسرة بتبنيه.

.(Muchiellis,1980 : p73)

-وحسب (نوربرت سيلامي) : "هو الطفل المتخلى عنه من طرف والديه، لديه عاطفة مكتسبة لا تكفيه لتلبية حاجاته الذاتية، مما يحد من علاقتهم معه ويجعله باردا وبعيدا ويصبح وجودهم مثل عدمه بالنسبة له، وأسوأ حالات الحرمان والإسعاف هي حالات الانفصال المبكر".(Sillamy , 2003 : p3).

إذن الطفل المسعف هو كل طفل محروم من العائلة والتنشئة في الوسط الأسري بين أبويه الشرعيين حيث يكون في خطر مادي ومعنوي.

3. وضعية الطفل المسعف في الجزائر: إن الدولة تتكفل بالطفل المسعف من خلال مؤسسات عمومية ذات طابع إداري واستقلالية مالية بمقتضى المرسوم (83/80 المؤرخ في 15 مارس 1980)، المتضمن إنشاء دور الأطفال المسعفين وتنظيم سيرها)، من أجل حمايتهم ورعايتهم والتكفل بهم في جميع الجوانب النفسية والاجتماعية و الصحية، إن الإحصائيات الخاصة بهذه الفئة غير مستقرة وقد لوحظ تزايد ملحوظ خاصة بالنسبة للأطفال اللاشرعيين، حيث بلغ عددهم سنة (1997)، 2311 طفل مسعف.وازداد سنة (1998) إلى 2120 طفل مسعف، أما في سنة (2000) فقد بلغ العدد 1345 طفل، وقد بلغت الإحصائيات سنة (2018)، حسب وزارة التضامن الوطني والأسرة 1360 طفل مسعف، وتعتقد جهات أخرى ناشطة بارتفاع العدد إلى(45000) طفل غير شرعي سنويا.

إن ظاهرة الطفل المسعف في الجزائر تستدعي ضرورة أن يعي المجتمع هذه المشاكل، ويعالجها بموضوعية بإيجاد حلول تساعد هؤلاء الأطفال على تكوين مكانة ووضعية قانونية واجتماعية واضحة، وحلول مكيفة حسب حاجاتهم واحترام حقوقهم.

4. أصناف الطفولة المسعفة:

1.4-الطفل اليتيم : هو الذي فقد أحد والديه أو كليهما في مرحلة من مراحل الطفولة، وتولى الأقارب أو مؤسسات المجتمع كفالته.(عبد الكافي،2005:ص 206).

2.4-ابـن الدولـة: هـو الطفـل الغيـر شـرعي أو اللقـيط المولـود مـن المحـارم أو أزواج غيـر شرعيين، أما اللقيط نبذه ذويه سواء من زواج صحيح أو فاسد.

3.4- الطفـل الموجـه مـن قاضـي الأحـداث: يضـم أطفـال الأسـر الـذين لـديهم مشـكلة أو عجز في التكفل بالطفل من كل النواحي وغياب الجو النفسي المناسب له.

4.4- الطفـل المـودع فـي المؤسسـة مـن طـرف والديـه: يوضـع فـي المؤسسـة لمـدة محـددة نتيجة صعوبات مادية مؤقتة و قد يبقى لمدة طويلة ثم يتم التخلي عنه كلية.

5.4- الطفـل المشـرد: طفـل مـن أسـرة تفككـت ولـم يسـتطع التكيـف معهـا فأصـبح الشـارع مأواه، وتتولى المؤسسات الاجتماعية كفالتهم(سيد فهمي، 2000: ص33).

6.4- طفـل الـزوجين المطلقـين: و الـذي أصـبح ضـحية المشـاكل الناتجـة بينهمـا، ممـا أدى إلـى حرمانـه مـن الرعايـة الماديـة والمعنويـة، و التشـرد و التسـول فـي غالـب الأحيـان، وبالتـالي انحراف سلوكه.(سعد، 1986: ص310).

7.4- الطفـل المعـاق: نتيجـة إعاقـة جسـدية أو عقليـة أو حسـية، تكـون ولاديـة أو مكتسـبة، تحـد مـن طاقـة الطفـل ليتعـرض بسـبب ذلـك إلـى التهمـيش و الحرمـان، ونظـرا لإعاقتـه يتخلـى عنه أبويه و يوضع في دور الطفولة المسعفة.

5.حاجات الطفل المسعف:

-يتطلـب تـوفير احتياجـات الطفـل الفهـم الـواعي بعمـق المسـؤولية لضـمان نمـو الطفـل فـي جميـع النـواحي، لأن عـدم إشـباع الحاجـات الطبيعيـة للطفـل يـنعكس علـى الناحيـة الجسـمية و النفسـية و الاجتماعيـة بالضـرر، و تتمثـل هـذه الاحتياجـات فـي مـا يلـي: (جميلـي، 1993: ص109).

1.5-الحاجات البيولوجية : كالحاجة إلى الأكل و الشرب و الدواء و المسكن و الأمن، لضمان سلامة الطفل و تهيئة الظروف الصحية المناسبة في المؤسسات الإيوائية أو الأسر البديلة .

2.5-**الحاجة إلى التقدير الإجتماعي وقبول الذات:** من خلال الإشباع العاطفي و يكون باحترامه وتقديره لأنه يساهم في تكوين شخصيته، و القبول من المحيطين بالطفل التي يتم إشباعها منذ ولادته مما يقوي شعوره بتقدير الذات.

3.5-الحاجة إلى الحب والحنان : هي أهم الحاجات الانفعالية التي تشعر الطفل بأنه موضوع حب للآخرين، إلا أن الطفل المسعف غالبا ما يكون محروما من الحنان والعاطفة وينعكس ذلك في ردود أفعاله، التي تتميز بالعدوانية لأنه يستطيع أن يفرق بين الحب الحقيقي وبين الحب الممزوج بالشفقة، الذي يحس معه بالإحتقار لذاته ونفور المجتمع منه.(الدسوقي،1979 : ص130).

4.5-الحاجة إلى اللعب : لما له دور هام في حياة الطفل في تنمية الجوانب النفسية والشخصية والعقلية والحسية، لذا يجب تدريب الأطفال المسعفين على مختلف الألعاب والنشاطات للتخفيف من الضغط، و دمجهم في جماعات مما يساعدهم على التكيف مع المجتمع الخارجي.

5.5-الحاجة إلى المكانة : حيث يتطلع كل طفل مسعف إلى الاعتراف بوجوده وأن يحظى باهتمام من هم حوله، ومنحه المكانة الاجتماعية كغيره من أفراد المجتمع.

6.المشكلات النفسية عند الطفل المسعف:

إن بعد الطفل عن البيئة العائلية وفصله عن محيطه الأسري، يؤدي إلى اضطرابات سلوكية مختلفة لغياب البديل عن الوالدين مما يؤدي إلى إحباطات نفسية، حيث يرى العديد من الباحثين في هذا المجال أن الأطفال الذين تعرضوا إلى نقص أو حرمان عاطفي تنمو لديهم نوعين من الميول، (الميل النكوصي والميل العدواني)، ويصبح غير قادر على التفاعل مع محيطه لعدم قدرته على تحديد مقومات الشخصية القاعدية التي افتقد مميزاتها إثر غياب الرعاية الو الدية منذ الولادة، مما يؤدي إلى جهل الطفل بدوره الاجتماعي ومساهمته في الحياة الاجتماعية كفرد مشبع بقواه النفسية والجسدية.

.(Guerra ,1971 : p128)

-بالإضافة لمشكلة التقمص عند الطفل المسعف، حيث أن الطفل منذ بداية نموه يحتاج إلى نموذج يقتدي به، وهنا يأتي دور وأثر الوالدين في طبع طفلهما بصورة لاشعورية، وهو الشكل الأول لارتباط الطفل بأحد الوالدين.(Sillamy ,1980 : p130).

ويرى (سيقموند فرويد)، أن التقمص هو أول مظهر للتعلق العاطفي بالآخر، يلعب دورا هاما في (عقدة أوديب). بفضل التنسيق بين ميكانيزم الإسقاط و الإستدخال يمكن أن يتقمص الطفل بشكل ناجح مع أحد والديه، ويؤسس تكوين عكسي. (Safouane,1973 :p71). من المشكلات النفسية أيضا مشكلة الهوية عند الطفل المسعف، التي تمثل مشكلة جوهرية لديه، لأنه يريد معرفة ذاته واسمه الحقيقي وأصله واسم والديه الحقيقيين، ويسعى لجمع أكبر قدر ممكن من المعلومات ويخلق منها صورا في ذهنه، وطريقة معاملتهم له، خاصة مع تقدمه في السن وتصبح عائقا في تكوين فردانيته و بالتالي تكوين هوية هشة و إصابته بالعديد من المشاكل والإضطرابات.(سعد، 1986: ص19).

7.تعريف الشخصية :

الشخصية هي نموذج حياة الفرد ومبدأ نستخلصه من ملاحظة أحداث سلوكية متكررة، فهي كل متكامل تتضمن قدرات الفرد وميوله وإتجاهاته وإنفعالاته وإرادته. (عباس، 1994 : ص19).

1.7تعريف (جوردن آلبرت) : يرى أن الشخصية هي تنظيم دينامي داخل الفرد لتلك الأجهزة النفسية والجسمية التي تحدد طابعه الخاص في توافقه مع بيئته.

2.7تعريف (إيزنك): الشخصية هي تنظيم الثابت والدائم إلى حد ما لطابع الفرد ومزاجه وعقله وبنية جسمه، بحيث تحدد توافقه الفريد لبيئته. أما (غيلفورد)، فيرى أن الشخصية هي ذلك النموذج الفريد الذي تتكون منه سمات الفرد.

3.7ومنه فالشخصية مجموعة سمات الشخص النفسية والجسمية التي تجعل منه ذلك الفرد بالذات دون غيره، وهي تشمل الأنماط السلوكية ونسبة الذكاء والقدرة على التكيف والقيم المجتمعية السائدة ناتجة عن تفاعل هذه المكونات المجتمعة.

8.تعريف السمة: يعرفها (ألبرت) أنها نظام عصبي مركزي عام يتميز به الفرد، يعمل على جعل المثيرات المتعددة متساوية وظيفيا، ويعمل أيضا على إصدار وتوجيه أشكال متساوية من السلوك التكيفي والتعبيري، وهويميز نوعين من السمات: (السمات العامة أو المشتركة، والسمات الفردية).

ويعرفها (كاتل): أنها مجموعة ردود الأفعال والاستجابات التي يربطها نوع من الوحدة، تسمح لهذه الاستجابات أن توضع تحت اسم واحد(جبل، 2000: ص293).

إذن السمة هي خاصية أو صفة ذات دوام نسبي، يختلف فيها الأفراد وتميز بعضهم عن بعض بوجود فروق فردية فيها، قد تكون وراثية أو مكتسبة كما يمكن أن تكون جسمية أو معرفية أو إنفعالية أو متعلقة بمواقف إجتماعية، وهذه الأخيرة هي مجال الإهتمام في البحوث الشخصية.

9.العوامل المؤثرة في الشخصية:

هناك العديد من العوامل التي تؤثر في شخصية الفرد نذكر منها :

1.9-العوامل الحيوية: عند حدوث إختلال في إفرازات الغدد يؤدي إلى تعطل أداء وظائفها، ومنه إلى الإضطراب النفسي وظهور السلوك المرضي، فمثلا نقص إفرازات الغدة النخامية يسبب تأخر في النمو، وبالتالي إضطراب في الشخصية وشعور الفرد بنقص في نموه مقارنة بأقرانه (جبل،2000: ص368-371).

2.9-الوراثة: حيث أن لها دور كبير في تحديد خصائص الفرد الجسمية وتكوين جهازه العصبي ونقل الصفات الوراثية من الأجداد إلى الوالدين ثم الأبناء.

3.9-البيئـــة: حيـث تعمـل علـى تكـوين شخصـية الفـرد، مـن خـلال تحديـد أنمـاط سـلوكه وسـمات شخصـيته فـي تفاعلـه مـع المجتمـع، فعمليـة تنشـئة الطفـل وعـدم توافقـه مـع مواقـف الحياة سوف يؤدي إلى إضطراب شخصيته.

4.9-الـــتعلم: هـي عمليـة ضـرورية لنمـو شخصـية الفـرد، لأنـه يسـاعد علـى تعلـم السـلوك الإيجابي من خلال النشاط العقلي الذي يكتسب فيه خبرات جديدة.

5.9-الثقافـة: الفرد إبـن بيئتـه التـي تحمـل معتقداتـه وعاداتـه وتقاليـده وقيمـه وإتجاهاتـه ولغتـه، ممـا يـؤثر فـي تكـوين الشخصـية والتـي يتحقـق فيهـا تطـابق شخصـي لثقافـة الفـرد مـع ثقافـة المجتمع.(جبل، 2000: ص368-371).

6.9-الأسـرة: بإعتبارهـا الجماعـة الأوليـة التـي تشـرف علـى النمـو النفسـي للطفـل مـن خـلال العلاقـات القائمـة بـين أفرادهـا وأسـاليب التنشـئة الإجتماعيـة والمعاملـة الوالديـة، حيـث تـؤثر تأثير مباشر على شخصية الطفل.

7.9-المدرســة : تسـاهم فـي تكـوين الشخصـية السـوية عـن طريـق معاملـة المعلمـين والمـنهج الدراسي وعلاقة الطفل بأقرانه والأنشطة الممارسة داخل المدرسة.

8.9-وســائل الإعــلام ودور العبــادة: إن مـا تنقلـه وسـائل الإعـلام المرئيـة والمسـموعة مـن أفكـار ومعتقـدات، تـؤثر علـى نمـو الشخصـية حسـب نوعيـة البرنـامج وهدفـه، أمـا دور العبـادة تـؤدي إلـى صـقل الشخصـية عـن طريـق الـوعظ والإرشـاد والتربيـة الدينيـة وتقويـة الأنـا الأعلـى من خلال التنشئة الإجتماعية الإيجابية، والمعايير السلوكية السليمة التي يتعلمها الأفراد.
(الشابي،2001: ص315).

10.بعض التفسيرات النظرية لسمتي العدوانية والإنطوائية:

1.10-نظريـــة التحليـــل النفســـي للعدوانيـــة : يـرى (فرويـد)، أن العدوانيـة أحـد الغرائـز التـي يمكـن أن تتجـه ضـد العـالم الخـارجي أو الـذات، وهـي تخـدم فـي كثيـر مـن الأحـوال ذات الفـرد، حيـث أن غريـزة الحيـاة بـدافع الحـب والجـنس تعمـل علـى الحفـاظ علـى الفـرد، و غريـزة المـوت

دافعها العدوان و التدمير وهي غريزة تجارب، حيث تقوم بتوجيه العدوان المباشر نحو الخارج لتدمير الآخرين، و إن لم ينفذ فسوف يرد نحو الداخل بدافع تدمير الذات.

2.10 أما (ميلاين كلاين) : ترى أن الهدف من العدوان هو التدمير و الكراهية، حيث أن الرغبات المرتبطة بالعدوان تهدف إلى، الإستحواذ على الخير (الجشع)، أي أن تكون طيب مثل الشيء (الحسد)، إزاحة المنافس(الغيرة)، و منه في الحالات الثلاثة نجد أن تدمير الشيء و صفاته وممتلكاته يكون من أجل إشباع لرغبته و يظهر عدوان الكراهية.

3.10-النظرية السلوكية للعدوان: يرى السلوكيين أن العدوانية سلوك يمكن اكتشافه وتعديله وفقا لقوانين التعلم، وهو سلوك متعلم من البيئة حيث أن الخبرات المختلفة التي اكتسب منها الفرد السلوك العدواني يؤدي إلى (الإستجابة العنيفة) التي تم دعمها من طرف الفرد، وتظهر عند كل موقف محبط، ولمنع هذا السلوك من الظهور يتطلب هدم نموذج التعلم العدواني وإعطاء نموذج تعلم جديد ملائم.(العقاد،2001: ص112،110).

4.10-نظرية التعلم الإجتماعي للعدوانية: ترى أن المبدأ الأساسي الذي يحكم نشأة واستمرارية العديد من السلوكيات هو تدعيمه في الماضي أو الحاضر وإستمراره في المستقبل، و خاصة المواقف المشابهة حيث يكون هذا التدعيم ذاتيا أو إجتماعيا، و منه يشير أنصار التعلم الاجتماعي (ألبيرت باندورا) أن العدوان سلوك اجتماعي متعلم مثل غيره من السلوكيات الأخرى.(فايد،2001: ص36).

11-بعض التفسيرات لسمة الإنطواء:

أعطى (إيزنك) صفات للإنطواء حيث تظهر من خلال أعراض الحسر و القلق و الإكتئاب والوسواس، و يكون سريع التهيج لا يبالي غالبا بما يدور حوله، و يكون جهازه العصبي المستقل قليل الإستقرار و الثبات مما يؤدي إلى تغيرات فجائية في الحالة المزاجية، ذكاء المنطوي أعلى من المتوسط نسبيا ويتميز بالدقة في عمله وإن كان بطيئا فيه يميل إلى الحظ في تقييم أدائه والصلابة، أما من الناحية الجمالية فهو يتأثر باللوحات الكلاسيكية الهادئة.(مراد،2020: ص56).

1.11-التفسير الإجتماعي للإنطواء: يرى أصحاب هذا الإتجاه أن الشخصية الإنطوائية متقوقعة على نفسها، و قليلة المشاركة في الحياة الاجتماعية و الاندماج في الجماعة، تتميز بعدم القدرة على المخالطة الايجابية و الاستمرارية في العلاقات مع المحيطين بها وعدم الانسجام مع العائلة ورفقاء العمل، كما تتميز ببرودة الأعصاب و لا تستجيب عاطفيا لمن حولها إلا الأشخاص الذين يحملون صفات مشابهة.(بلوم،1995: ص44).

12-الاجراءات المنهجية للدراسة:

1.12المنهج المتبع: اعتمدنا في دراستنا على المنهج الإكلينيكي لدراسة بعض سمات الشخصية، حيث يعد من أدق المناهج و أفضلها، لأنه يتماشى مع طبيعة موضوعنا. يعرفه(روشلان) أنه : (طريقة ترى السلوك من منظور خاص، فهو يحاول الكشف بكل موضوعية عن الكيفية التي يشعر بها الفرد و يسلك من خلالها سلوكاته، التي تعبر عن أسباب الصراعات النفسية مع إظهار دوافعها و ما يحس به الفرد إزاءها للتخلص منها) (reuchelein ,1969 : p11).

كما تم استعمال الملاحظة و المقابلة النصف موجهة و إختبار رسم العائلة

2.12-حدود الدراسة :

-**عينة الدراسة:** اشتملت العينة على حالتين من الأطفال المسعفين جنس إناث المقيمتين بمركز الطفولة المسعفة عين التوتة (باتنة) تتراوح أعمارهما بين (9-10) سنوات.

-**الحالة الأولى :** (ا) عشرة سنوات ، تلميذة بالسنة الثالثة مقيمة بالمركز.

-**الحالة الثانية:**(ش) تسعة سنوات تلميذة بالسنة الثانية مقيمة بالمركز.

-**الحدود الزمنية:**دامت فترة الدراسة مدة ثلاثة أشهر (مارس،افريل ،ماي) من سنة 2010 بمعدل يومين في الأسبوع، تماشيا مع البرنامج الدراسي للحالتين.

-**الحدود المكانية:** مركز الطفولة المسعفة- عين التوتة-بولاية باتنة تم إنشاؤه بمرسوم رقم2000/06 بتاريخ 19 مارس2000 ودشن في 1999/02/18 يقع بالناحية الجنوبية

الغربية لدائرة –عين التوتة –تقدر مساحته الاجمالية ب2000 متر مربع، أما المساحة المبنية فهي1362م2 ،بقدرة استيعابية تقدر ب60 سرير. أما الحالات المتواجدة به فيضم:الطفل المشرد،ابن المطلقين،الطفل اليتيم،ابن الدولة ،الطفل المعاق،الطفل الموجه من طرف قاضي الأحداث، الطفل الذي يودع من طرف والديه.

3.12- أدوات جمع المعلومات:

1.3.12- الملاحظة:تتيح للباحث ملاحظة سلوكيات المفحوص مباشرة وفي سياقها الطبيعي، من خلال الأسلوب الذي يتكلم به المفحوص ويعبر من خلاله عن انفعالاته وإيماءاته و تعبيره و الحركات المرافقة خلال المقابلة(Pierron ,1997 : p136).

2.3.12- المقابلة النصف موجهة: هي وسيلة أساسية في الفحص والتشخيص، تمثل علاقة اجتماعية مهنية بين الأخصائي والعميل، وهي مبنية على الثقة المتبادلة بين الطرفين بهدف جمع المعلومات (ياسين،1987: ص400).

3.3.12-اختبار رسم العائلة: هو اختبار إسقاطي يدعم المقابلة الإكلينيكية، حيث يمثل الرسم وسيلة للتعبير بحرية عن المكبوتات الداخلية التي يصعب التعبير عنها بالكلمات والكتابة، حيث يعتبر (F.Minkowska&Maurice Porot et Cain) أول من وضعوا هذا الإختبار، أين قام هذا الأخير بتطويره وأعطى له أهمية كبيرة ليصبح من أهم الاختبارات الإسقاطية، ويعرفه بأنه : (اختبار إسقاطي حول الشخصية الكاملة الشعورية واللاشعورية وكذلك حول بنية الشخصية وهذا ما يساعدنا على التحليل،على اعتبار أنه يسمح بملاحظة سلوكيات الأطفال أثناء الرسم ودراسة تفاصيل الرسومات ما يتيح معرفة الطفل دون علمه واكتشاف مشاعره الحقيقية اتجاه نفسه وكذا الديناميكية العلائقية التي تربط الطفل بأسرته.(Corman,1982 : p15).

تقنياته :بسيطة تتطلب ورقة بيضاء وقلم أسود مبري جيدا، مع أقلام ملونة والتعليمة هي: أرسم لي عائلة، أين يقوم الأخصائي بعدها بملاحظة عملية الرسم وتسجيل كل الملاحظات لتحليل محتوى الرسم، كما يركز على مكان الورقة التي رسم فيها والأشخاص الذين بدأ برسمهم، وترتيب العائلة وطريقة رسمه لهم، أهي لينة أم قاسية ومدة الرسم،عند

الانتهاء نحاول أن نفهم من الطفل أفراد العائلة التي رسمها وأهميتها بالنسبة له، وجنسه وعمره ونطرح الأسئلة التالية :

-من هو الشخص الأكثر لطفا في العائلة؟،من هو الأقل لطفا؟، من هو الشخص الأكثر سعادة في العائلة ؟ من هو الشخص الأقل سعادة؟ (Corman ,1982 : p20).

13.طريقة تحليل الاختبار:

1.13-المستوى الخطي: قوة وسمك الخط ، اتجاه الرسم من حيث اليمين واليسار.

2.13-المستوى الشكلي: يهتم بإتقان الرسم من حيث الطريقة التي رسم بها أجزاء الرسم،نوع النمط.

3.13-مستوى المحتوى: من حيث استعمال الألوان،رسم العائلة الحقيقية أم لا،رسم الطفل لنفسه ،إضافة أو حذف آخر.

14.عرض نتائج الدراسة وتحليلها:

1.14-تقديم الحالة الأولى:

الاسم : (ش)

الجنس : أنثى

تاريخ الدخول إلى المركز: 2008/08/08

السن : تسع (09) سنوات

المستوى الدراسي: الثانية ابتدائي

المؤسسة : مركز الطفولة المسعفة (عين التوتة)

الحالة الاجتماعية للوالدين: طلاق

2.14عرض الملاحظة وتحليلهما:

المظهر نحيلة الجسم،البشرة سمراء،عدم الاهتمام بالمظهر مع نظافة متوسطة ،الكلام بصوت منخفض وثابت ،الصمت من فترة لأخرى ،التردد في الكلام ،أما السلوك الغالب

عليه هو النظر إلى أسفل ولمس الشعر والضغط على اليد اليسرى باليمنى مع مزاج مضطرب ،كثيرة الحركة خاصة الرجلين ولمس الأشياء التي أمامها.

-إن عدم إهتمام الحالة بالمظهر والنظافة المتوسطة البادية عليها راجع إلى البيئة التي كانت تنتمي إليها (التسول)،كما أنها تبدوا قلقة ومتوترة من خلال حركة اليد والرأس والإجابات قدر السؤال مع بعض التردد ،وهذا المزاج المضطرب يعكس عدم الاستقرار النفسي.

3.14 ملخص المقابلة:

لقد تم إجراء المقابلة نصف الموجهة مع الحالة (ش) في ظروف جيدة استغرقت حوالي نصف ساعة في كل مرة،حيث جيء بالحالة المذكورة إلى مركز (عين التوتة) بعد أن كانت في مركز بالجزائر العاصمة ويعود سبب إيداعها بالمؤسسة إلى خطر مادي ومعنوي بعد أن وجدتها الشرطة في محطة الانتظار أين تركتها أمها بمفردها حسب قولها :(قالتلي ماما أقعدي هنا ماتتحركيش حتان إنجي،نروح نشري أحوايج ، أومبعد ماجاتش حتان لقاوني لابوليس (la police)،إداوني للسونتر إنتاع البليدة أومبعدها جابوني هنا).سكوت وحزن بادي على وجهها كما أن الحالة تشعر بالضيق وعدم الارتياح لعدم وجود زيارات لها (أنا واحد مايزورني مش كيما البنات يجوهم أماتهم) وقولها أيضا (أنا نقلق ياسر ونحب نقعد وحدي)كما أنها تنبذ وتكره زميلاتها (أنا نكرههم ونتقابض معاهم ،نضربهم حتى لوكان أكثر مني) كما اتضحت على الحالة مشاعر الحنين إلى السند والوسط الذي كانت تعيش فيه.لقولها : (حبيت نعيش مع دارنا مع ماما وخاوتي).ومن خلال تحليل المقابلة اتضح أن الحالة ليست مستقرة نفسيا حيث صدمت في بادئ الأمر بتخلي الأم عليها في فضاء واسع ثم تغيرت طريقة الحياة عن التي كانت تعيشها سابقا (تشرد وتسول) إلى نظام المؤسسة،هذه الأسباب خلقت لديها نوع من القلق لإدراكها التهديدات النفسية داخل الوسط الذي كانت تعيش فيه وتبين ذلك من خلال توقفها عن الكلام وملامح الحزن التي بدت على وجهها ،لم يكن عليها من السهل التأقلم في بادئ الأمر بإقامتها في المركز حسب أقاويل الأخصائية النفسية (إنها تقوم ببعض السلوكيات كالنوم على الأرض،

والمشي حافية ، وحدتها في التعامل مع العاملين في المركز و بقية الأطفال كانت أكثر عدوانية و لا تكلم أحد) هذا يوضح دلائل على سمة الانطوائية من خلال الابتعاد عن التفاعل و التعامل مع المحيطين وانعدام المشاركة الجماعية مع أقرانها، بالإضافة إلى انعدام وجود زيارات لما أدى إلى عدم الارتياح النفسي وإلى الغيرة من زميلاتها وشدة الغضب و كرهها لهن و بروز سمة العدوانية من خلال سلوكيات (الضرب ، والسب ....) من قولها(أنا نكرهم و نتقابض معاهم و نسبهم كي يقلقوني) و يمكن إرجاع سبب العدوانية إلى شدة الإحباط الذي واجهته في الوسط التي كانت تعيش فيه وتهديد أمنها وسلامتها وعدم إشباع حاجاتها الفيزيولوجية من طرف الأم التي تخلت عنها في فضاء واسع و مجهول، بحثها عن الأمن و الحب لإشباع حاجاتها النفسية المحرومة منها تجلى في قولها (حبيت نعيش مع ماما و خاوتي) إلا أن الآثار المترتبة عن عملية التكفل النفسي من قبل الأخصائية النفسية من خلال الجلسات الأولى و الدورية التي كانت مع الحالة، وحسن المعاملة من طرف المربيين أدى إلى تغير ملحوظ على الحالة و سلوكياتها

.

4.14-تحليل نتائج رسم العائلة:أنظر الرسم

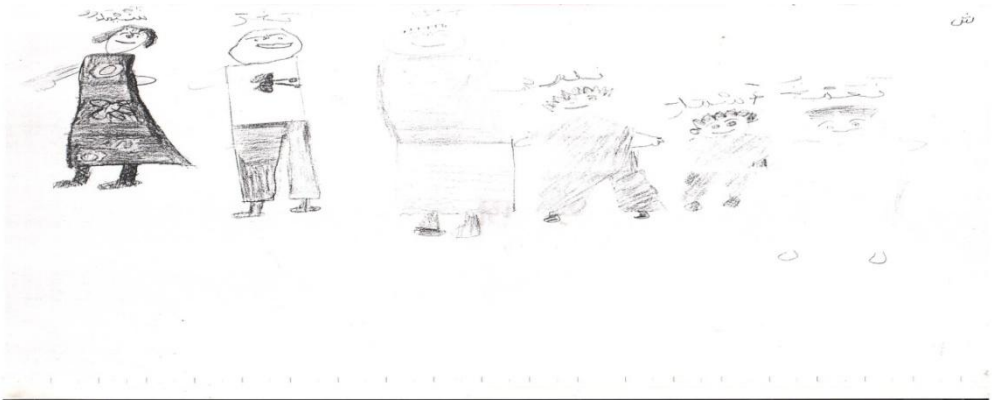

رسم الحالة –ش-

5.14-على مستوى الخط: لاحظنا من خلال رسم العائلة للحالة(ش) أن الخطوط مرسومة بشكل ضئيل السمك و الحدة ،هذا يدل على تثبيط الامتداد الحيوي ، و قد رسمت الحالة أمها في الوسط مما يدل على الحاضر و الواقع الذي تؤمن بهما الطفلة ، أما الرسم على الجهة العليا من الورقة فهذا يدل على أنها طفلة ذات خيال واسع.

6.14-على مستوى الشكل: نلاحظ أن الحالة أتقنت رسم العائلة مما يدل على النضج والذكاء كما نجد أن الحركة واردة في الرسم من خلال ملامح الوجه و استخدمت عدة ألوان كاللون الأحمر الذي يدل على العدوانية و القلق و نقص التحكم الانفعاليين و اللون الأخضر الذي يدل على الآمال المستقبلية ،أما اللون الأصفر فهو يدل على الكف الاجتماعي و العائلي ويعبر عن مختلف الصراعات التي تعاني منها الحالة و اللون البنفسجي الذي يدل على الحيرة ، والبني الذي يدل النكوص حسب محللي علم النفس والذي يؤدي إلى الاكتئاب فيما بعد.

7.14-على مستوى المحتوى:إعطاء الطفلة قيمة للعائلة من خلال الرسم واستثمار الموضوع مما يشير إلى التعلق الوجداني بالعائلة بالإضافة إلى رسم الأيدي مفتوحة كدعوة إلى طلب الحب و الحنان.

8.14-التحليل العام للحالة الأولى :انطلاقا من وسائل جمع المعلومات المستخدمة من المقابلة النصف موجهة و الملاحظة و رسم العائلة نرى أن الحالة تعاني من عدوانية واضحة وهذا ماترجمته استجاباتها العنيفة مع بقية الأطفال كما بين رسم العائلة ظهور الحاجة إلى السند و نقص التحكم الانفعالي لشعورها بعدم الأمن النفسي واستخدمت الحالة ميكانيزم التبرير لموقف الأم عند تركها للتخفيف من حدة الشعور بالنبذ والرفض و التخلي من خلال قولها (ماما ماهيش حابة تخليني ، طولت شوية برك...) وتعاني من حالة قلق مستمرة لقولها (ديما قلقانة)، ومن خلال المقابلة التي أجريت مع الحالة بدت أنها كثيرة التكتم و السكوت عن الإجابة لمعظم الأسئلة حول نفسها وعائلتها وكذلك حالة الإنطواء الذي أكدته لنا الأخصائية النفسية عند دخول الطفلة إلى المركز كانت تبقى لوحدها

والتفاعل مع الآخرين يكاد يكون منعدم وظهر ذلك من خلال الرسم و استعمالها للون البني الذي يدل على النكوص حسب محللي علم النفس ، نستنتج أن الحالة تعاني من عدوانية واضحة بالإضافة إلى الإنطواء وبعض الإضطرابات السلوكية الأخرى كالغيرة والقلق وشدة الإحباط .

15-تقديم الحالة الثانية:

-**الإسم:** أ

-**الجنس:** أنثى

-**تاريخ دخول المركز**:2009/03/01

-**الحالة الإجتماعية:** مجهولة النسب

-**السن:** عشرة سنوات

-**المستوى الدراسية:** الثالثة إبتدائي

-**المؤسسة** : مركز الطفولة المسعفة (عين التوتة)

1.15-عرض الملاحظة وتحليلها: المظهر ذات بنية قوية ،بشرة بيضاء ،غير مهتمة بمظهرها، تتكلم بصوت منخفض ، تنتقل من موضوع لآخر، كثيرة الكلام، تظهر عليها بعض السلوكيات المضطربة كالكذب، فرط الحركة تحريك الرأس و الرجلين باستمرار، الضغط على اليدين ،لا توجه نظرها إلينا عن الحديث، متقلبة المزاج، مطيعة في بعض الأحيان.تبدو الحالة منفعلة وقلقة ،التشتت وعدم ثبات أفكارها،تتميز ببعض الحيوية تحاول باستمرار جذب الانتباه يبدو عليها عدم الاستقرار النفسي.

2.15ملخص المقابلة وتحليلها: لقد تمت المقابلة مع الحالة في ظروف مناسبة وكذا متطلبات المقابلة الإكلينيكية فهي فتاة تبلغ من العمر عشر(10) سنوات جيء بها إلى المركز بسبب خطر مادي ومعنوي كانت تعيش مع العائلة المتكفلة بها التي أصبحت فيما بعد جحيما بالنسبة لها حسب قولها (مات بابا وماما تضربني بزاف وتخدمني فوق طاقتي وحبستني من القراية باش نقعد مع خاوتي نعسهم نديرلهم الغداء بصح هنا خير)،حسب قول الأخصائية النفسانية كانت الطفلة في بداية وصولها إلى المركز تقوم ببعض

السلوكيات الغريبة (ترفع ملابسها ، تكشف عن بطنها لتلمس السرة لأن أمها كانت تمارس الدعارة في البيت) ،تشعر الحالة بالقلق والضيق بقولها : (مانيش مليحة هنا ، القلقة فرات ، كرهت ماخلاونيش نخرج ولازم نتفرج وش يتفرجوا البنات الكبار) ، لا توجه نظرها إلينا عند الكلام وتقول (ماما الحقيقية راهي جاية باش تديني منا ولوكأن ما تزربش إتجي نهرب ونروح لبعيد)،ويظهر على الحالة أنها تكره المربيين والبنات المقيمات معها لقولها : (يقلقوني اللي يدنى عندي نضربه بأي حاجة نلقاها قدامي) كما قامت بخدش يدها ليسرى بشفرة حادة وبررت ذلك بقولها :(هكذا مكرة والخطرة الجاية إنديرأكثر نزيد ذراعي كامل كرهت الدنيا).وهذا تقليدا لبعض البنات الأكثر سنا منها .

من خلال تحليل المقابلة اتضح أن الحالة تعاني من مشاكل نفسية راجعة للظروف التي عاشتها وما اكتسبته من خبرات سيئة كما أنها تعلم أنها مجهولة النسب وبالتالي وقع لها تشوه للصورة الو الدية من جراء المعاملة السيئة للأم البديلة و تقمصت الحالة بعض السلوكيات تقليدا لما كانت تراه ، هذا في البداية لكن خفت هذه الظاهرة بعد متابعتها من طرف الأخصائيات ، كما تشعر الحالة بالضيق والقلق لعدم تكيفها مع الوسط الجديد وفي صراع داخلي حيث أثبتت الأخصائية النفسانية أنها تكذب وتخترع قصص خيالية بقولها : (إهدرت مع ماما الحقيقية بالتلفون وراهي جاية من فرنسا باش تديني) ، كما أنها تمتاز بسمة العدوانية من خلال السلوك الهجومي ضد الآخرين لخفض الضغط لديها ، كذلك العدوانية اتجاه الذات بخدش يدها بأداة حادة الناتج من سلوك المحاكاة أو التقليد للنموذج الأكبر منها كما تشعر بالكئابة والحزن واليأس ونظرة دونية للحياة.

3.15تحليل نتائج اختبار العائلة : أنظر الرسم

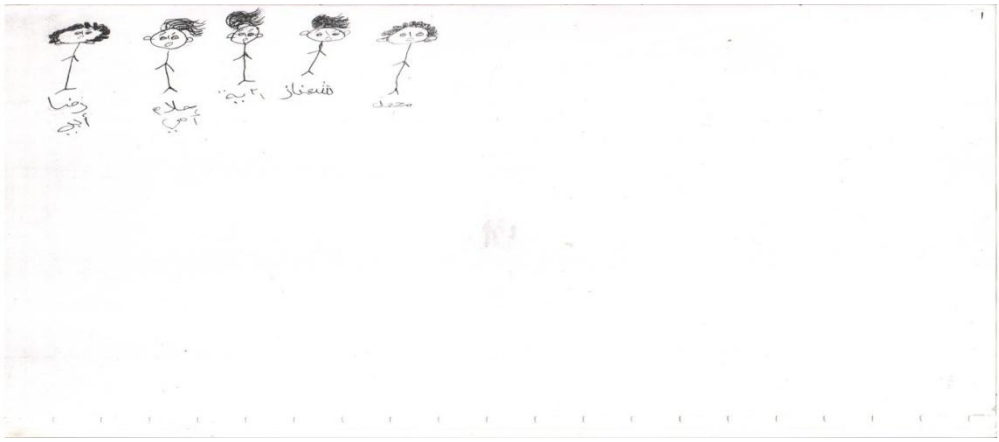

رسم الحالة – أ–

4.15-على المستوى الخطي: بدأت الحالة بالرسم من اليسار إلى اليمين كعلامة في الرغبة للرجوع إلى الماضي على أنه فترة مريحة بالنسبة لها وبالتالي النكوص إلى الماضي والخط كان واضحا تماما مما يرمز إلى العدوانية والجرأة والانفعالات القوية والقلق الناتج عن الخوف من فقدان قوتها في الوسط الحالي والرسم كان صغيرا جدا في الورقة وهذا يشير إلى الكف في الميول مما يدل على حالة الاكتئاب.

5.15-على مستوى الشكل : فإن الحالة لها نمط حسي في رسم نفسها مع العائلة ونجد الحركة واردة من خلال ملامح الوجه واستعمال اللون الأصفر الممزوج مع اللون الأحمر الذي يدل على التبعية الكبيرة كذلك عدم التكيف الاجتماعي والعائلي من خلال مختلف الصراعات النفسية كالقلق والاكتئاب واللون الأحمر الذي يشير إلى نقص التحكم الانفعالي واللون الأخضر الذي يدل على آمال في العلاقات الاجتماعية واللون الأسود الذي يدل على القلق والاكتئاب والعدوانية.

6.15-على مستوى المحتوى : يتضح من خلال الرسم أن هناك ميولات عاطفية سلبية للحالة من خلال عدم استثمار الموضوع وهذا راجع إلى القلق الكامل اتجاه الصورة الأبوية المستدخلة في القطب النفسي للانا الأعلى.

7.15 – التحليل العام للحالة الثانية : من خلال استخدام وسائل جمع المعلومات و تطبيق رسم العائلة تبين أن الحالة تعاني من درجة عالية من القلق ناتجة عن صراع

داخلي وعدوانية اتجاه الآخر والذات هذه الأخيرة تجلت بصورة واضحة في خدش يدها مما يدل على درجة اكتئابية و الشعور بجرح نرجسي و تدني تقدير الذات و التقليد للراشد وتبني الأفكار السوداوية و من خلال بعض السلوكيات المتصلة بالغضب اتجاه المحيطين بها. ومنه نستنتج أن الحالة تعاني من عدم الاستقرار النفسي و التناقض العاطفي والعدوانية والسلوك الغير المتكيف في البيئة الجديدة بالنسبة لها.

16.خاتمة:

إن ظاهرة الطفولة المسعفة أصبحت ظاهرة معقدة و مثيرة للجدل حيث نجد الكثير من المختصين والباحثين اهتموا بهذه الفئة، و التحكم فيها يتطلب تضافر الجهود لإيجاد أنجع الطرق للتخفيف منها ، والتكفل بالطفل المسعف و السعي إلى تحقيق الاستقلال الذاتي ومحاولة تكييفه و دمجه في المجتمع و التقليل من الاضطرابات النفسية و الشخصية لديهم عن طريق التكفل النفسي الحقيقي و الفعال من قبل الأخصائيين النفسانيين والاجتماعيين نفسيا وعاطفيا و تربويا و تحقيق توافقه النفسي و الاجتماعي مما يكسبه التفاعل و الاحترام و تحمل المسؤولية، وتلبية احتياجاتهم واحترام حقوقهم كالحق في الانتماء إلى أسرة و الرعاية كانسان طبيعي.

6. قائمة المراجع:

- **المؤلفات:**

– إبراهيم سعد، (1986)، مشكلات الطفولة والمراهقة ، لبنان ، منشورات دار الآفاق الجديدة .

– إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي، (2005)، موسوعة مصطلحات الطفولة(إجتماعية، إعلامية،تربوية ،نفسية ،طبية)،مصر،مركز إسكندرية للكتاب .

– جيرالدس بلوم،(1995)، الديناميات النفسية علم القوى النفسية اللاشعورية،لبنان ،دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع .

- حسين علي فايد، (2001)، العدوان والإكتئاب في العصر الحديث ،الإسكندرية، ط1، المكتب العلمي للكمبيوتروالنشر والتوزيع .

- خيري خليل جميلي، (1993)،الإتجاهات المعاصرة في دراسة الأسرة والطفولة ، الإسكندرية (مصر) ، دار الكتاب الجامعي الحديث .

- كمال الدسوقي، (1979)، النمو التربوي للطفل والمراهق،بيروت ،دار النهضة العربية.

- محمد سيد فهمي، (2000)، أطفال الشوارع، الإسكندرية (مصر)، ط1، المكتب الجامعي الحديث.

- عبد الحميد محمد الشاذلي، (2001)،الصحة النفسية وسيكولوجية الشخصية ، الإسكندرية (مصر) المكتبة الجامعية .

- عطوف محمود ياسين، (1981) ، علم النفس العيادي ، بيروت (لبنان) ، ط2 ، دار العلم للملايين.

- عصام عبد اللطيف العقاد، (2001)،سيكولوجية العدوانية وترويضها ، القاهرة (مصر) دار غريب للطباعة والنشر.

- فوزي محمد جبل، (2000)، الصحة النفسية وسيكولوجية الشخصية ، الإسكندرية (مصر)، المكتبة الجامعية .

- فيصل عباس، (1996)، التحليل النفسي للإتجاهات النفسية – المقاربة العيادية-، لبنان ، دار الفكر العربي .

- يوسف مراد، (2020) ،دراسات في التكامل النفسي ،المملكة المتحدة ،مؤسسة هنداوي

- Ajuria Guerra ,(1971),Manuel de psychologie de l'enfant ,Paris,ed masson.

- Louis Corman (1982),Le teste du dessin de famille,France,4éme édition ,presses universitaires de France.

-Norbert Sillamy, (2003), dictionnaire de la psychologie ,Paris ,Larousse

- Pierron.R et coll.(1997) ,Pratique de la psychologie ,paris, ed paris .

-Reuchelein.M (1969),Les Méthodes en psychologie,Paris,4éme édition,(P.U.F).

- Roger Muchiellis(1980) ,La personnalité de l'enfant son édification de la naissance a la fin de l'adolescence, Paris, éditions E.S.F

- Safouan Mustapha(1973),Le Structuralisme en psychologie ,Paris ,Seuil